جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الفن المعماري في العهد العثماني في بلاد الأناضول خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر ميلادي وتأثيرها على العمارة الإسلامية في البلاد العربية

إعداد

د/ منى بنت محمد الغيث
تخصص تاريخ حديث ومعاصر
قسم التاريخ وعلم الاثار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الفن المعماري في العهد العثماني في بلاد الأناضول خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر ميلادي وتأثيرها على العمارة الإسلامية في البلاد العربية.

منى بنت محمد الغيث

قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: mona219@gmail.com

الملخص:

يستعرض هذا البحث تطور العمارة الإسلامية خلال العهد العثماني في بلاد الأناضول فى القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، حيث شهدت هذه الفترة ازدهارًا كبيرًا في فنون البناء والتصميم. يركز البحث على أبرز ملامح العمارة العثمانية، مثل المساجد والمدارس والقصور والخانات والحمامات، التي تميزت بتصاميمها الفريدة والزخارف الهندسية والنباتية المتقنة، تناول البحث دور المساجد العثمانية باعتبارها مراكز دينية وثقافية، حيث أصبحت نموذجًا فريدًا يجمع بين الهندسة الإسلامية والعناصر المعمارية البيزنطية والسلاجقة. كما استعرض البحث المدارس العثمانية ودورها في نشر التعليم، بالإضافة إلى دراسة المساكن والقصور التي عكست فخامة البناء والتخطيط العمراني الدقيق، سلط البحث الضوء على أهمية المعماري سنان، الذي أحدث نقلة نوعية في فن العمارة العثمانية، حيث أسهم في تطوير أنظمة القباب والمآذن بشكل ملحوظ. كما ناقش البحث تأثير العمارة العثمانية على الأنماط المعمارية الأخرى، وامتداد تأثيرها إلى مناطق مختلفة، مثل العالم العربي والبلقان والهند، وأكد البحث على أهمية العمارة العثمانية في الحفاظ على الهوية الإسلامية وإبراز الإبداع الهندسي الإسلامي، كما ناقش إمكانية توظيف عناصرها في التصاميم المعمارية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: العمارة، العصر العثمانى، المساجد، القباب، الانات.

Ottoman architecture in Anatolia during the tenth century AH/sixteenth century AD and its impact on Islamic architecture in the Arab world.

Mona bint Mohammed Al-Ghaith
Department of History and Archaeology, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: mona219@gmail.com

Abstract:
This research explores the development of Islamic architecture during the Ottoman era in the 10th Hijri century (16th century AD), a period marked by significant advancements in construction and design. The study focuses on the key features of Ottoman architecture, including mosques, schools, palaces, caravanserais, and baths, all characterized by their unique designs and intricate geometric and floral decorations,

The research highlights the role of Ottoman mosques as religious and cultural centers, blending Islamic engineering with Byzantine and Seljuk architectural elements. It also examines Ottoman schools and their role in education, as well as the grandeur of Ottoman residences and palaces, reflecting meticulous urban planning and luxurious construction, The study sheds light on the contributions of architect Sinan, who revolutionized Ottoman architecture by refining the use of domes and minarets. Additionally, it discusses the influence of Ottoman architecture on other architectural styles and its impact on regions such as the Arab world, the Balkans, and India, In conclusion, the research emphasizes the significance of Ottoman architecture in preserving Islamic identity and showcasing engineering creativity. It also explores how its elements can be integrated into modern architectural designs.

Keywords: Architecture, Ottoman era, Mosques, Domes, Hymns.

المقدمة: –

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شهد التاريخ الإسلامي تحولات كبرى في مراكز الحكم، ومن أبرز هذه التحولات انتقال السلطة من السلاجقة إلى العثمانيين في آسيا الصغرى. استطاعت الدولة العثمانية أن تحكم مدة طويلة تجاوزت خمسة قرون، حيث توسعت في مناطق شاسعة، وامتدت حدودها من هنغاريا والبحر الأدرياتيكي غربًا إلى العراق ومصر شرقًا، بعد أن آلت إليها الخلافة الإسلامية.

كانت الدولة العثمانية ذات طابع إسلامي واضح، انعكس في نظامها السياسي والاجتماعي والحضاري. فالأتراك العثمانيون، الذين جاءوا من آسيا الوسطى، جعلوا من آسيا الصغرى موطنهم الجديد تحت قيادة زعيمهم أرطغرل، ثم توسعوا تدريجيًا على حساب الدولة البيزنطية. تولى عثمان بن أرطغرل قيادة القبيلة، وهو الذي نُسبت إليه الدولة العثمانية، فبدأ في توسيع نفوذه حتى أصبحت له إمارة قوية. وبعده جاء ابنه أورخان، الذي جعل مدينة بورصة عاصمة له، ثم خلفه السلطان مراد الأول، الذي فتح أدرنة واتخذها عاصمة جديدة للدولة، وأقام فيها العديد من المنشآت التي زادت من مكانتها.

شهدت الدولة العثمانية توسعات ملحوظة في عهد بايزيد الأول، الذي سعى إلى ترسيخ شرعيته الإسلامية بالحصول على لقب "سلطان" من الخليفة العباسي المتوكل على الله. تتابع بعده عدد من السلاطين الذين أسهموا في نهضة الدولة، ومنهم السلطان محمد الأول، الذي اهتم بالإصلاحات والإنشاءات، والسلطان مراد الثاني، الذي كان محبًا للفن والعلم، فاعتنى بالعمارة والزخرفة. ثم جاء ابنه محمد الثاني، المعروف بمحمد الفاتح، الذي نجح في فتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م، مما مثّل حدثًا مفصليًا في التاريخ الإسلامي والعالمي.

استمرت الدولة العثمانية في قوتها وازدهارها خلال حكم بايزيد الثاني وسليم الأول، الذي شهد عهده توسعًا كبيرًا وبناء العديد من المساجد والمنشآت الحضارية. أما السلطان سليمان القانوني، فقد واصل نهج والده في تحقيق الازدهار الحضاري والمعماري، وظلت الدولة العثمانية في أوج قوتها حتى بعد وفاته، إذ استمرت أكثر من قرن كقوة عالمية، إلى أن بدأت تظهر بوادر الضعف والانحطاط في عهود خلفائه.

يتناول هذا البحث مميزات العمارة الإسلامية في العهد العثماني، حيث أتطرق إلى طراز البناء في تلك الفترة، والزخارف والنقوش التي ميّزت المساجد والمنشآت العثمانية. وقد تم تقسيم البحث إلى عدة محاور، شملت:

١. المساجد: تناولت في هذا الجزء أهمية المسجد في الإسلام، وأنماط المساجد في العصر العثماني، ومدى اهتمام المسلمين بها. كما خصصت قسمًا لمميزات العمارة العثمانية في المساجد، مع تسليط الضوء على عمارة الحرمين الشريفين وأهم المساجد التي شيّدها السلاطين العثمانيون.

٢. المدارس: شمل هذا الجزء الحديث عن دور المدرسة في الإسلام، ومميزات المدارس العثمانية، وأهم المؤسسات التعليمية التي أُنشئت في تلك الفترة.

٣. المنشآت الأخرى: خصصت هذا القسم لدراسة الأبنية المختلفة، مثل الأسبلة، والحمامات، والخانات، التي لعبت دورًا مهمًا في الحياة الاجتماعية والعمرانية للدولة العثمانية.

يختتم البحث بخاتمة تلخص أبرز النتائج، كما يحتوي على ملحق يضم مجموعة من الصور التوضيحية للعمارة العثمانية.

تمهيد :-

وصل الأتراك العثمانيون إلى آسيا الصغرى في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، كإحدى القبائل التركية التي كانت تهاجر على فترات متباعدة أحيانًا ومتقاربة أحيانًا أخرى، قادمة من مناطق السهوب في آسيا باتجاه الغرب، نحو الأناضول(١).

اختلف المؤرخون حول نسب العثمانيين، فهناك من يرى أنهم يعودون إلى الحجاز، ومنهم من يذكر أن أحد أجدادهم، ويدعى عثمان فرالي قرمان، كان شجاعًا وقويًا، فدخل في خدمة السلاجقة. كما ذهب بعض المؤرخين إلى أنهم ينتمون إلى أبي مسلم الخراساني، بينما يرى آخرون أنهم من الجراكسة، من نسل يافث بن نوح. أما المؤرخون الأتراك، فإن بعضهم ينسبهم إلى قبائل الغُز فقط، في حين يرى آخرون أنهم من قبيلة "قايي". ولكن وفقًا لما اتفق عليه كثير من المؤرخين، فإن الأصل الحقيقي للعثمانيين يعود إلى قبائل الغُز(٢).

حكمت الدولة العثمانية العالم الإسلامي لفترة طويلة، وسيطرت على أجزاء واسعة، ولعبت دورًا هامًا في التاريخ الإسلامي. وقد كان تاريخها حافلًا بالازدهار والتطور في مختلف المجالات، وخاصة في العمارة والفنون الجميلة، حيث تميزت بنماذج معمارية رائعة تعكس الفن الإسلامي.

بعد الفتوحات الإسلامية التي امتدت خارج شبه الجزيرة العربية، تأثر العرب بالطرز المعمارية المتنوعة في البلاد التي فتحوها، مما دفعهم إلى تطوير فن العمارة بما يتناسب مع القيم الإسلامية(٣).

---

(١) إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ص ٩.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) نورة إبراهيم العقود، العمارة الإسلامية في العهد العثماني، تاريخ النشر ١٤٠٢-١٤٠٣هـ، ص ٦.

تطور العمارة الإسلامية في العصر العثماني:-

تأثر العرب كثيرًا بالفنون المعمارية في البلاد التي فتحوها، مما أدى إلى تطور فن العمارة الإسلامي. وقد تميز هذا الفن باستخدام الزخارف الهندسية والنقوش الجميلة، مع الابتعاد عن الرسوم الحيوانية والبشرية، مما جعله فنًا إسلاميًا خالصًا.

حرص العثمانيون على إنشاء المساجد التي لم تكن فقط للصلاة والعبادة، بل كانت أيضًا تُستخدم لعقد الاجتماعات السياسية وإلقاء الدروس والمحاضرات. وقد امتلك المسلمون قدرة فريدة على إعادة توظيف الأشكال المعمارية غير الإسلامية لخدمة الأهداف الإسلامية، كما حدث في إيران خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، حيث قام المسلمون بتوظيف الإيوان، الذي كان موجودًا قبل الإسلام، وجعلوه عنصرًا أساسيًا في تصميم المساجد، إلى جانب العديد من الأشكال المعمارية الأخرى(١).

كان اهتمام المسلمين بالمساجد بالغًا، إذ كانت تُبنى على شكل صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة تستند إلى أعمدة، ويتوسطه حوض ماء. ومع مرور الزمن، بدأ تصميم المساجد يتطور تدريجيًا ليعكس الهوية الإسلامية المتميزة(٢).

إلى جانب المساجد، كانت المدارس أيضًا من أهم المنشآت التي حظيت باهتمام كبير في ذلك العصر. فقد أُنشئت لتعليم العلوم الدينية والدنيوية، وكان

(١) نورة إبراهيم القعود، العمارة الإسلامية في العهد العثماني، تاريخ النشر ١٤٠٢/ ١٤٠٣، ص ٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٧.

تصميمها يتألف غالبًا من صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات بشكل متعامد، أحدها يمثل المدخل الرئيسي، حيث يوجد السلم المؤدي إلى الطابق العلوي(١).

لقد كان للمسلمين اهتمامهم بالمساكن وتطويرها، وكان هدفهم من ذلك الحصول على سكن يوفر الراحة والاستقرار للإنسان، بالإضافة إلى تحقيق الرفاهية والجمال في المكان الذي يعيش فيه.

وهناك أنواع أخرى من المباني، مثل السبُل والأربطة، وهي مبانٍ عسكرية يسكنها المجاهدون في سبيل الله. وكان هذا النوع من البناء عبارة عن مبنى مستطيل يعلوه أبراج للمراقبة، حيث تحيط الغرف بالصحن الداخلي، وتحتوي على نوافذ.

كذلك، من فنون العمارة الإسلامية بناء الخوانق، وهي بيوت تُشيَّد لإيواء الصوفية وغيرهم.

كما أَوْلى المسلمون عناية فائقة بتشييد البيمارستانات والخانات والأسواق والمدن، التي بلغت درجة عالية من الجمال والإتقان.

ومن العمائر الإسلامية التي شيدها العثمانيون: الحمّامات والقصور، وقد كانت جميعها تتخذ الطابع الديني في تصميمها.

وقد تطرقت إلى الكتابة في هذا الموضوع لأنه لفت انتباهي، من خلال قراءتي، إلى التطور الذي حدث في هذا العصر، إضافة إلى روائع الفنون والزخارف الموجودة في المساجد والمدارس والقصور وغيرها، مما دفعني للبحث في هذا المجال.

(١) أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

خصائص العمارة الإسلامية في العهد العثماني :-

حققت الدولة العثمانية توسعات وانتصارات عديدة في مناطق مختلفة، مما أتاح لها الاحتكاك بالعديد من الحضارات والأنماط المعمارية المتنوعة، فانعكس ذلك على طابعها المعماري. وقد استلهم العثمانيون عناصر متعددة من فنون العمارة السلجوقية والبيزنطية، خاصة في الزخارف واستخدام القاشاني وأسلوب البناء، كما اقتبسوا تقنيات البناء المحلية في الأقاليم المفتوحة مثل مصر وبلاد الشام، واستخدموا فيها عناصر مثل الحجر الأبلق والمشهر والوزرات الرخامية، إضافة إلى زخارف الدالات والدقماق. (١)

بلغت العمارة العثمانية ذروتها في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وظهر ذلك في انتشار الطراز العثماني في المناطق المفتوحة نتيجة لتبادل الحرفيين والفنانين بين مركز الدولة والأقاليم، مما أسهم في دمج العناصر المعمارية وتوحيد بعض السمات الفنية. (٢)

وقد تطورت المساجد لتأخذ طابعًا مميزًا، حيث قُسمت إلى قسم مغطى بالكامل بالقباب يتوسطه قبة مركزية، وآخر مكشوف يحتوي على صحن به نافورة

(١) محمود السيد الدغيم، "العمارة والمدنية الإسلامية"، مجلة المنهل، العدد ٥١٩، المملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ، ص ٢٧٣ ؛ د. ريع حامد خليفة، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، ص ٣٣ ؛ الريحاوي، عبد القادر. العمارة في الحضارة الإسلامية. دمشق: دار دمشق، ص ١ ؛ Akurgal, Ekrem. The Art and Architecture of Turkey. Thames & Hudson . p1.

(٢) أحمد موسى، المرجع السابق، ص 136؛ ريع حامد خليفة، المرجع السابق، ص 34؛ أصلانابا، أوقطاي.فنون الترك وعمائرهم. ترجمة عبد العزيز سالم. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ص ١ ؛ Freely, John. A History of Ottoman Architecture. London: WIT Press.p3.

للوضوء، تحيط به أروقة مغطاة بقباب صغيرة. يظهر هذا النمط بوضوح في جامع السليمانية بإسطنبول وجامع السليمية في أدرنة. (١)

القباب في العمارة العثمانية :-

أصبحت القبة العنصر الأساسي في تسقيف المساجد العثمانية، حيث عمل المعماريون على زيادة قطرها وارتفاعها. وقد بلغ قطر القبة في جامع السليمية بأدرنة ٣١.٥ مترًا، بينما بلغ ارتفاع قبة جامع السليمانية في إسطنبول ٥٣ مترًا، في محاولة لتجاوز قبة آيا صوفيا التي بلغ قطرها ٣٠.٩ مترًا وارتفاعها ٥٥.٩٢ مترًا(٢). كما تميزت القباب العثمانية بكرويتها، وكسوتها الخارجية بألواح الرصاص، إضافة إلى رقبة أسطوانية بها نوافذ متكررة تفصلها دعامات بارزة.

الدعامات والمآذن :-

استخدم العثمانيون دعامات ضخمة تُعرف باسم "رجل الفيل" لحمل هيكل القبة، وهي دعامات عالية تتحمل عقودًا واسعة ترتكز عليها القبة المركزية(٣). أما المآذن، فقد اشتهرت بطراز "القلم الرصاص"، وهو أسطواني

---

(١) أحمد موسى،المرجع السابق، ص ١٣٦ ؛ ريع حامد خليفة، المرجع السابق، ص ٣٦ ؛ عطية، عبد الله. الآثار والفنون الإسلامية. القاهرة: مكتبة مدبولي،ص٢ ؛ (Goodwin, Godfrey. A History of Ottoman Architecture. London: Thames and Hudson. p3.

(٢) زكي محمد حسن . المرجع السابق، ص ١٣٦ ؛ ريع حامد خليفة، المرجع السابق، ص ٣٧ ؛ علوان، مجدي. العمارة العثمانية في مصر: دراسة في الأصول المعمارية التركية والتأثيرات المحلية المصرية. القاهرة: مكتبة الأنجلو، ص ٦ ؛ Kuran, Abdullah. Sinan: The Grand Old Master of Ottoman Architecture. P7.

(٣) ريع حامد خليفة، المرجع السابق، ص ٣٨ ؛ بيلجي، فاروق. أوقاف النساء في مدينة إسطنبول في النصف الثاني من القرن السادس عشر، ص ٦ ؛ Sozen, Metin. Arts in the Age of Sinan. P4.

الشكل، رشيق، متعدد الشرفات، وينتهي برأس مخروطي دقيق مغطى بالرصاص.

الزخرفة والخزف:-

تميزت عمائر هذه المرحلة بكثرة استخدام التكسيات الخزفية، التي ازدهرت صناعتها في مراكز مثل إزنك وبورصة وكوتاهية وإسطنبول. ومن أمثلة المباني التي استخدمت الخزف بشكل واضح: مسجد السلطان سليم الأول (٩٢٩هـ/١٥٢٢م)، ضريح شاهزاده (٩٥٠هـ/١٥٤٣م)، مسجد رستم باشا (٩٦٩هـ/١٥٦١م)، مسجد صوقللو محمد باشا (٩٧٩هـ/١٥٧١م)، وقسم الحريم بقصر طوبقابي (٩٨١هـ/١٥٧٣م) [١] .

المنابر والملاحق السلطانية :-

استخدمت المنابر الرخامية المرتفعة بكثرة في الجوامع الكبرى، وتم تخصيص "خنكارى محفلي" في بعض المساجد كدكة مرتفعة مخصصة لجلوس السلطان، مثل ما نجده في جامع السليمانية بإسطنبول[٢].

تأثير العمارة العثمانية في البلاد العربية :-

امتد التأثير العثماني إلى العمارة الإسلامية في البلاد العربية، فظهر بناء المساجد على الطراز العثماني، مثل جامع سليمان باشا الخادم في القلعة، ومسجد سنان باشا في بولاق بمصر. كما ظهر التأثير في المآذن الأسطوانية

---

(١) ريع خليفة، المرجع السابق، ص ٣٩-٤٠، زكي، أحمد. المنشآت العثمانية الدينية في أعمال المهندس سنان. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص ٧.؛ Sozen, Metin. Arts in the Age of Sinan. P4.

(٢) ريع خليفة، المرجع السابق، ص ٣٩-٤٠؛ السباعي، أميرة عماد. الجامع المدرسة في إسطنبول خلال النصف الثاني من القرن ١٠هـ/١٦م. رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص٧.

الرفيعة التي تشبه "القلم الرصاص"، والأسبلة المقوسة، واستخدام البلاطات الخزفية متعددة الألوان بدلاً من الوزرات الرخامية، وكذلك الزخارف النباتية مثل زهور القرنفل واللالا، وكتابة النصوص التأسيسية باللغة التركية العثمانية[1].

مراحل تطور العمارة العثمانية :

في بدايات الدولة العثمانية، اتسمت العمارة بالبساطة والوضوح، كما في مدينة بورصة التي كانت عاصمة قصيرة لهم. وبعد فتح القسطنطينية، تأثر الطراز العثماني بكنيسة آيا صوفيا، فبدأت القباب المركزية وأحواض المياه بالظهور في المساجد الكبرى. من الأمثلة البارزة على ذلك جامع بايزيد، الذي احتوى على أروقة جانبية وقباب صغيرة، ومئذنتين في واجهته، وقد نُفذ بدقة معمارية عالية.

إسهامات المعمار سنان :-

يُعد المعمار سنان من أعظم مهندسي العمارة الإسلامية، ويُعتبر جامع السليمية في أدرنة من روائعه، حيث استخدم فيه قبة مركزية على ثماني دعامات محاطة باثني عشر ضلعًا، مع أبراج أربعة تحيط به، وكثافة في النوافذ لتقليل ضغط القبة وقد أصبح أسلوبه النموذجي أساسًا لتصاميم كثيرة لاحقًا، مثل جامع السلطان أحمد في إسطنبول.

المنشآت الملحقة بالمساجد :-

تعد المساجد العثمانية مجمعات متكاملة، إذ لم تكن تقتصر على العبادة فقط، بل ضمّت مدارس، مكتبات، حمامات، مطاعم للفقراء، مستشفيات،

(١) د. حسن عبدالوهاب، العمارة الإسلامية في مصر العثمانية، الهيئة العامة للأثار، القاهرة، ١٩٨٣، ص١١٢ ؛ خالد، دعاء صلاح سعد. عمارة الأسبلة العثمانية الباقية بمدينة إسطنبول من أواخر القرن ١٠هـ/١٦م. رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص ٤.

وخانات. وقد انفصلت المدرسة لاحقًا عن المسجد، لتأخذ طابعًا مستقلًا خاصًا بها، وسيتم تناولها بالتفصيل في الفصل القادم من هذا البحث.

أما الحمامات، فقد اكتسبت أهمية خاصة نظرًا لارتباطها بالطهارة والنظافة، وكانت عنصرًا أساسيًا في العمارة العثمانية.

الحمامات والخانات في العصر العثماني :-

العثمانيون بشكل خاص بالحمامات، وكانت تلك المنشآت تُبنى بالقرب من المساجد لأغراض طقوسية وصحية، لاسيما عند إقامة الصلاة. ولذا، أنشأوا حمامات خاصة للرجال وأخرى للنساء. ومن أشهر الحمامات التي عُرفت في العصر العثماني: حمام الأمير فخر الدين المعني في باطن بيروت، وحمام القيشاني في باطن بيروت، وحوش الحمامات العامة، إضافة إلى حمام زهرة في سوريا. (١)

أما بالنسبة للخانات، فقد شهدت ازدهارًا كبيرًا في تلك الحقبة. كان الخان في العهد العثماني يعد مكانًا يقيم فيه المسافرون أو القادمون من خارج المدينة، وذلك لتوفير الراحة لهم. اهتم العثمانيون بتطوير هذه المنشآت باعتبارها من المشاريع المهمة. من أبرز الخانات العثمانية خان رستم باشا الذي بُني في عام ٩٦٤هـ (١٥٠٦م) بأمر من رستم باشا في عهد السلطان سليمان الأول. كان هذا الخان بمثابة مقر للجنود والفرسان، ويتميز بمدخله الواسع وطراز بنائه الفريد، حيث كان له باب كبير يحتوي على كرة صغيرة تُسمى "الخوفة". (٢)

(١) أحمد موسى، المرجع السابق، ص ٤٦.

(٢) وليد قنياز، "حمام مدينة النواعير"، مجلة الفيصل، العدد ٢٦، التوزيع الطبعة، ١٣٩٩هـ، ص ٢٤، ص ٤٥.

كما كان هناك خان أسعد باشا العظيم الذي شُيد في عام ١١٦٢هـ (١٧٥١م).

أما الأسواق في العصر العثماني، فقد كانت مليئة بالبضائع وكان لها أماكن خاصة لعرض مختلف السلع والأطعمة.

فيما يتعلق بالأسبلة الصناعية، كانت هذه الأبنية مزينة بالزخارف الجميلة والنقوش، ومن الأمثلة البارزة على ذلك سبيل مصطفى أغا.

كذلك سبيل السلطان محمود وغيرها من الأسبلة التي سوف يرد ذكرها فيما بعد.

أما عن الأبنية والمساكن في العصر العثماني فقد تميز في شكلها العام بوجود فناء مكشوف تحيط به غرف وقد جعلت الغرف مستطيله ضيقه لكي يسهل تسقيفها بالقباب.

كانت هناك أيضاً المباني المبنية من اللبن حيث تبدر استعمال الخشب. كانت تلك البيوت مقسمه الى أقسام منها للخدمات كالمطبخ والحمام. كما يوجد في ذلك البيوت أحواض حجرية وأباراً كما عثر على أقنيه حجر لتصريف المياه ومزاريب المياه الأمطار وأنابيب من الفخار لنقل الماء. كما عثر على ادراج وهذا دليل على أن المساكن كانت تحتوي على أكثر من طابق[١]

أما القصور فقد قام العثمانيون بأنشائها بعد فتح القسطنطينية فقد أهتموا بالقصور اهتماما فائقاً وولوها كل عنايتهم. فقد قرر السلطان محمد الفاتح تشييد قصر جديد له في مكان متسع وذلك لسكن الاسرة الملكية. حيث عرف هذا

(١) المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم . دراسات على المسكن والمدفن في الوطن العربي. ١٤٨٠هـ – ١٩٨٧م . ص ٤٦ .

القصر فيما بعد بقصر بوسراي. كان بداية العمل في هذا القصر سنة ٨٧٠هـ – ١٤٦٥م وانتهت سنة ٨٨٣هـ ١٤٧٨ م وهذا العصر سمى بالعصر الجديد. (١)

كانت القصور العثمانية رائعة الجمال والوصف لدرجة أن هذه القصور لفتت أنتباه الأوربيين.

هكذا نرى أن العمائر والتحف الاسلامية لها طابع خاص ولكنها تتميز بعضها من بعض ويختلف من حيث الاقاليم والعصور المختلفة. (٢)

لقد تميز الفن الاسلامي بالتنوع والكثرة، ومن أهم الأمثلة على ذلك استخدام اللبن والحجارة في العمارة الاسلامية ورغم قلة تلك المواد من اللبن ومواد الحجارة الا انهم اخذو يستخدمونها في إقامة المباني الضخمة التي بقيت حتى الان.

وأما عن الخصائص التي تميزت بها العمارة الاسلامية فقد كان لها مقاييسها الجمالية الى جانب مميزاتها العامة. وأول خاصية تتميز بها العمارة الاسلامية هي الامتداد الافقي وهذه تمثل المساواة بين افراد الجماعة الاسلامية الذين يقفون في الصلاة في صفوف متماثلة. (٣)

لقد كانت الزخارف الهندسية الاسلامية الرائعة سراً من أسرار الصناعة، كانت تلك الصناعة يتعلمها الصبيان عن معلميهم في الفن والمهنة. أما العنصر

(١) برنادر لويس استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية الدار السعودية للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢ م ص ٩٥ ص ٩٦ .

(٢) زكي محمد حسن المرجع السابق، ص ١٤٠ .

(٣) سعد زغلول عبد الحميد العمارة والفنون في دول الاسلام مكان النشر الاسكندرية ص ١٩٥ .

النباتي في الزخارف الاسلامية فقد تأثر كثيراً بانصراف العثمانيين عن استحياء الطبيعة وتقليدها تقليداً صادقاً أميناً لذلك كانوا يستخدمون الجذع والورقة[١]

لقد أستعمل العثمانيون الخزف في جميع المباني التي انشأوها فمثلا استعملت الخزف في البلاط والزخرفة الجدار وغيرها.

وكانت مدرجة بروسه عاصمة دولة آل عثمان في الجزء الأكبر من القرن الثامن الهجري (١٤م) وأصبحت مركزاً عظيماً من مراكز الصناعة الخزفية ومن أنواع الخزف العثماني نوع بنسبة بعض مؤرخي الفنون الاسلامية الى كل ناحية. وزخارفه فروع بنايته وكتابات وزهور مرسومه باللون الأزرق أو الأخضر على أرضية بيضاء ويرجع هذا الخزف الى القرن التاسع الهجري (١٥م). [٢]

كان من الأساليب التي استخدموها في عمارتهم الاسلامية انهم كانوا بعيدين كل البعد عن تصوير الكائن الحي وعن الصور والتماثيل التي هي منافية للدين الاسلامي ولعقيدتهم.

ومن مميزات العمارة العثمانية ايضاً. يمكن أن تلخص عن العمارة الناشئة في عدد من المميزات هي- :

١) استخدام اللبن والأجر (الطوب) في البناء بدلاً من الحجارة وصناعة قوالب الطين مجففه ومحروقه أسهل من قطع الحجارة وتغييرها.

٢) استعمال الدعامات المبنية بالأجر الطوب) من مربعة ومستطيلة أو صليبية الشكل بدلاً من الأعمدة الحجرية وقواعدها وتيجانها.

(١) المرجع نفسه ص ٢٤٩ ص ٢٥٠.

(٢) سعد زغلول عبد الحميد المرجع السابق ص ٣٢٧ .

) استخدام العقود المدببة التي سمحت بزيادة ارتفاع السقف وظهور الايوان (لليوان) نقلاً عن طابق كسرى وهي القاعدة المغطاة بقبة معقودة عرضها ٢٦ متراً وارتفاعها ٢٤ متراً وتنفتح على الخارج مباشرة دون حائط الواجهة[١]

هكذا كانت العمارة الاسلامية وأساليب وخاصتها ومميزاتها بشكل عام. وبشكل خاص التي أخذت تتطور على مر العصور المختلفة.

أهمية المساجد :-

المساجد في فن العمارة الإسلامية :-

تحتل المساجد مكانة عظيمة في فن العمارة الإسلامية، حيث تعتبر من أقدس الأماكن وأهمها منذ أقدم العصور. وتعتبر المساجد مراكز للعبادة وأداء الصلوات الخمس التي أمر الله عز وجل بها. قال تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" [٢]

لهذا السبب، اهتم المسلمون بعمارة المساجد، التي كانت ولا تزال المربي الأول وصانع الرجال الأبطال. فقد رُوي عن عثمان رضي الله عنه، في حديث رواه البخاري ومسلم: "من بنى مسجدًا، بنى الله له بيتًا في الجنة". [٣]

تعد المساجد من أحب الأماكن إلى الله عز وجل، وقد ورد ذكر "بيوت الله" في القرآن الكريم. قال تعالى: "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه" [٤]

(١) زغلول عبد الحميد، المرجع نفسه، ص ٣٣٠ .

(٢) (الذاريات: ٥٦).

(٣) محمد السيد الوكيل، "المسجد النبوي عبر التاريخ"، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ص ٩.

(٤) سورة النور، آية ٣٦.

بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، كان من أول الأعمال التي قام بها بناء المسجد الذي أصبح مركزًا للعبادة، والمناقشات الدينية، وكذلك مكانًا لدراسة الخطط الحربية وكل أمور الحياة العامة والخاصة. لهذا، أصبح المسجد في حياة الأفراد والجماعات مكانًا ذا أهمية بالغة.

كان المسجد النبوي في المدينة المنورة قد أمر الرسول الكريم ببنائه من اللبن ووضع سقفه من الجريد وجعل الرسول أعمدته من خشب النخيل هكذا كان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.. وبقى هذا التصميم معمولاً به في العصور الإسلامية المختلفة لكنه في كل عصر يضاف إليه بعض التصورات والتصاميم المختلفة حسب تطور ذلك العصر. (١)

كانت ابواب المسجد الجامع في قلعة بخاري مزخرفه بالنقوش والصور الوثنية لكنهم فيما ازالوا تلك الصور من المساجد وكما هو معروف أن المسجد هو النموذج الأولى للعمارة الإسلامية وتطور المسجد كما يقول فليب حتى هو تطور للحضارة الاسلامية في حالتها المختلفة.

والحقيقة أن عمليات النقل والاقتباس في تاريخ الحضارات الا تحدث تلقائياً لمجرد التقليد بل تتم تبعاً لحاجات يتطلب الأمر أشباعها. (٢)

وفي العهد العثماني بنى سلاطينهم مساجدهم في شتى أقطار دولتهم وعنى ببنائها عناية فائقة كانت تلك المساجد والجوامع درة في جنبين العمارة العثمانية على مد العصور.

(١) طه ندا، فصول من تاريخ الحضارة الاسلامية، الطبعة الأولى ص ١٤٣ .

(٢) سعد زغلول عبد الحميد، المرجع سب ذكره، ص ٤٨، ص ٢٠٩ .

وقد بلغ من تطور المساجد في العهد العثماني أن ظهر أثر الفن البيزنطي فيه وتأثرت المساجد الكبرى ايضاً في المدن العثمانية مثل بروسه وأدرنه واستانبول وغيرها.

ويقول أحد الباحثين أن رصيد الاعتمادات المالية والضخمة على تشييد هذه المساجد دليل على عناية السلاطين بمراعاة الشعور الديني المتسلط على الرعاية العثمانية). [١]

ومن هنا قام تنافس بين السلاطين الذي تعاقبوا على ولاية الدولة من أجل أقامه المساجد ولم يكن سبب هذا التنافس حاجة ملحه اليها بقدر ما كان الهدف اكتساب قلوب الشعب عن طريق الدين. [٢]

لذلك تعتبر المساجد في العصر العثماني من المباني الحضارية الاسلامية الهامة لأن المسجد هرمز الإسلامي إن عمارته وزخرفته هي النموذج الأول لفنون الإسلام والأن تطوره وتجديده المستمر في كل عصر تمر بها الدولة العثمانية تعتبر تجديد الحضارات في شكلها المادي والملموس.

وبعد تحويل " أيا صوفيا » إلى مسجد عقب سقوط القسطنطينية بين يدي محمد الفاتح وبناء أول مدينة له في الركن الجنوبي الشرقي ولم يكتفي محمد الفاتح بتلك الأمنية التي راودت المسلمين منذ أيام الأمويين في الشام بل قرر أن يبني مسجداً باسمه يضارع عمارته عمارة الكنيسة العظمى التي تزهو بقبتها الضخمة القائمة على نظام دالابات المثلثات المقلوبة وبذلك ينبع النصر العسكري بـ انتصار حضاري لامع[٣]

(١) نور ابراهيم القعود، مرجع سبق ذكره ص ٢٧ .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧ .

(٣) سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص٥٥.

كذلك من بين المساجد التي حظين باهتمام العثمانيين واصطلاحاتهم المتجددة الحرمين الشريفين وبيت المقدس وغيرها من المساجد المشهورة. فقد شيد السلطان العثماني سليم الثاني للمسجد النبوي محراباً جميلاً وقد طعم المحراب بالفسيفساء المموهة بالذهب(١)

ولقد انتشرت المساجد العثمانية في جميع الاقطار وفي شتى المدن واخذت الطراز العثماني في أشكالها في تجدد مستمر.

هكذا كانت أهمية المساجد في العصر العثماني لأنه مركز من مراكز اشعاع النور وكذلك مصدر الهام، لذلك كان محل اهتمام سلاطين العثمانيين في كل مرحلة من مراحل تاريخهم.

مميزات عمارة المساجد في العصر العثماني:

كان المسجد هو الدعامة الأولى لتخطيطه العمراني يشغل أفضل الاماكن وأحسن المواضع في مواطنه، ويحمل ملامح نهضته العمرانية ففي بنيانه ودخل اروقته سجل حافل لتاريخ العمارة والفنون الاسلامية(٢)

لقد أنتشر الفن الإسلامي في كل مكان، ثم برع الفنان المسلم في فن العمارة الاسلامية وخاصة في اماكن العبادة مثل المساجد لذلك أبدعوا في تشكيلها وزخرفتها والاهتمام بها.

كانت العمارة الاسلامية وخاصة عمارة المساجد لها سماتها لذلك يمكن استنتاج خصائص الفن المعماري من خلال التالي- :

-زخرفة القباب بوحدات هندسية اسلامية مجددة.

-رشاقة المآذن وسموها واتجاهها لأعلى.

(١) نوره ابراهيم القعود، المرجع السابق ذكره ص ٥٥ .

(٢) سيد عبد المجيد بكر، اشه المساجد في الاسلام، الطبعة الأولى، ص ٣ .

-اختلاف شكل الجوسق من مئذنة إلى أخرى.
-المئذنة مجوفه من الداخل ولها وظيفة وهدف.
-البعد عن تصوير الأرواح داخل المساجد والتركيز على المجردات.
-تحويل المسجد من كنيسة الى جامع كما هو الحال في جامع ابن طولون وغيره.
-أحياناً تستخدم المآذن الملوية مثل مئذنة أحمد بن طولون.
-العقود والتاج وحدة واحدة في زخارفها.
- المدخل الاساسي في بوابه المسجد وجدار به أربع فتحات(١).

كانت العمائر الدينية العثمانية خلال القرن الرابع عشر تستند الى الفترة السلجوقية. ومن ابرز الامثلة على ذلك هو مسجد "أولو جامع" ذلك الطراز الجديد الذي حدث بعد فتح القسطنطينية كان ذلك المسجد متعدد الأروقة وفوق كل مربع فيه قبه صغيرة مستقله، وفي الرواق الأوسط يبدو أحد هذه المربعات وبه حوض للماء، وقد أستعمل هذا الطراز في كثيراً من المساجد(٢).

وقد احتوى المهندسون المعماريون العثمانيون الى حل مشكلة المكان طبقاً لما اتبع في مبنى وجستنيان. بل حاولوا ذلك من قبل في مسجد محمديه" الذي شيده محمد الفاتح. وكذلك جامع باليزيدية الذي بناه المهندس خير الدين بأمر السلطان بايزيد. وتدل تفاصيله على أنه يتبع مبنى أيا صوفيا أكثر مما يتبع غيره. وقد نفذت نسب هذا الجامع بإتقان رائع. وأصبح نبراساً في استخدام تيجان الخلايا. وفي تبديل الألوان في العقود(٣).

(١) محمد السيد الدغيم، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٧، ص ١٠٨ .
(٢) أحمد موسى، المرجع السابق، ص ١٦٣
(٣) أحمد موسى، المرجع السابق، ص ١٦٤.

لقد كان في عمارة المساجد وطريقة بنائه وزخرفته في العصور الأولى للدولة العثمانية متأثراً بين بيع التقليد الاسلامي الأولى لذلك كانت المساجد بسيطة في بنائها. ثم أخذ يتطور هذا الفن على مر العصور العثمانية المختلفة وفي كل عصر نجد أن بناء المسجد يختلف اختلافا كبيراً عما كان في العصر الذي يليه وذلك سلاطين ذلك العصر واهتماماتهم بالمساجد.

ولعل أهم ما يميز الفن التركي هو التفاصيل الزخرفية اذ هي قبة أوضح في محاولة التغلب على مشكلات البناء وحيث تتبع تطور الاشكال العثمانية المأخوذة عن

البدايات السلجوقية وتطور خزف البلاطات نتيجة لإنشاء صناعة القاشاني في أزنبك (نيقيه) على يد سليم الأول (١٥١٢م – ١٥٢٠م). (٩١٨ هـ – ٩٢٧هـ) كما قام الفنانون الذين استقدموا من تبريز لزهزقة الكتب يوضح نماذج لتغطي جدران الجوامع بالقسطنطينية وبذلك ظهر طراز جديد في الزخرفة العثمانية على جدران المساجد مثل أشرطة السحاب ومراوح اللوتس وأشكال الارابسك وغيرها. وزخرفة نباتية محورة عن الطبيعة وأصبحت تميز الطابع العثماني. [١]

ولكن العصر الذهبي للعمارة العثمانية كان على يد المهندس سنان في القرن العاشر الهجري (١٦) وتتجلى مراحل نشاطه في ثلاث عمائر تمثل نشأته الفنية ثم شبابه ثم اكتمال نبوغه. ومن هذه العمائر مسجد شهزاده ثم مسجد السلطان سليمانية باستانبول وأخيراً مسجد السلطان سليم السلمية" في أدرنه. [٢]

(١) أحمد موسى، المرجع السابق، ص ١٧١ .

(٢) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص . ص ١٣٦-١٣٧ .

وكان من مميزات المسجد في شهزاده أنه تأثر بتخطيط مسجد المحمدية" ولكنه ينجح في أن يكسب القبة وداخل المسجد طابعاً من الرشاقة وجمال النسق. أما في السليمانية فإنه يتأثر بتخطيط أبا صوفيا والبا يزيديه. وتضم السليمانية صحنان خارجيان ثم المسجد نفسه ثم حديقة فيها تربة، ويمتاز المسجد بأكتاف كبيرة، و الأكثار من النوافذ والفتحات لتحقق من ضغط البناء وثقل مظهره(١)

وقد كان لسنان تأثير كبير في تطور العمارة العثمانية ومن المساجد التي تشهد بهذا الأثر البالغ جامع السلطان أحمد الأول باستانبول وهو مثال للمساجد العثمانية وسبق ذكره بشكل مفصل في فصل أهم المساجد.

ومن الفنون الإسلامية التي ظهرت في عمارة المساجد في العصر العثماني هو فن التصوير الذي أهتم به الفنان المسلم فقد كان التصوير بعيداً على الصور ذات الأرواح فكان تصوير جداري زرفي بالفريسك أو الفسيفساء ويتناول الأشجار وشجرة الحياة وأكمام النخيل وشجر الرمان وغيرها وبخاصه ماء جدفني الكائسي الى حولت الى مساجد.

كذلك اهتم العثمانيون بعمارة المسجد الحرام، المسجد النبوي كغيرها من المساجد التي أولدها اهتماماتهم فلقد أضافوا معالم كثيرة من توسعة وزخرفة وما إلى ذلك من الجهود التي قاموا بها في جمال عمارة الحرمين الشريفين وكمثال تذكر عن جهود السلاطين العثمانيين ومنهم السلطان سليم الثاني الذي شيد للمسجد النبوي محراباً جميلاً.. وقد أضاف الى المحراب بالفسيفساء المذهبة، وسوف يأتي الذكر في هذا المجال فيما بعد بإذن الله.

هكذا نلاحظ أن كل سلطان من سلاطين العثمانيين في فترة التوسع والازدهار ساهم في اعطاء المساج في العهد العثماني طابعاً مميزاً خاص.

(١) المرجع نفسه، ص ١٣٨ .

٣- أهم المساجد :-

قام العثمانيون بتقدم سريع في انشاء المساجد في المدن التي فتحوها بعد توسعهم وكان من بين تلك المدن مدن هامه في ذلك العصر ومنها بروسة / وأدرنه، واستانبول ثم اخذت اهتماما تهم شيئا فشيئا تنتقل الي البلاد الاسلامية الاخرى.

لقد تعددت المساجد في العهد العثماني لذلك تذكر في هذا الجزء مثال لبعض المساجد التي حظيت باهتمام السلاطين العثمانيين ومنها ما يلي.

١ - مسجد اولو جامع :-

وقد تم بناء ذلك المسجد في اولى العواصم العثمانية وهي مدينة بروسة وتم انشاءه علي يد اورخات في القرن الثامن الهجري اي الرابع عشر الميلاد[١]» وما قوام ذلك المسجد فهيه اروقه فيها أكتاف وعليها قباب صغيرة ويدخل النور الى المسجد عن طريق نوافذ في كل قبة كما يوجد به حوض به ماء في منتصف الزواق الاوسط وهذا المسجد متأثر بالطراز السلجوقي[٢] ومن الجوامع ايضل التي شيدت في بروسه :-

(٢) الجامع الاخضر :-

وقد سمي هذا البناء بهذا الاسم نسبة الي لون الزلاج والكاشاني الذي يغطي جدرانه من الداخل، وقد اشتهر هذا البناء بجمال زخرفته ودقة نقوشه وقد تم انشاء هذا البناء في سنة ١٤١٩ - ٨٢٢هـ. على يد السلطان محمد الاول بن بايزيد واما اوجه الجامع أصبح مكشوف بدون اورقه. وكان مكان المأذنة طرفي[٣] الواجهة اما الحراب فهو اية في دقة النحت والزخرفة[٤]

---

(١) شكل رقم (١).

(٢) شكل رقم (١) .

(٣) زكي محمد حسن : مرجع سبق ذكره ص ١٣٦ .

(٤) شريف يوسف عاصمة الدولة العثمانية الأولى، رسالة ماجستير - العددان ٨٨ - ٨٩ - =

اما المساجد في ادرنه فهي علي سبيل المثال.

(٣) جامع خداوتدكار:ـ

كان هذا الجامع كنيسة بيزنطية. ولكن حولها السلطان مراد الاول بعد فتح المدينة ورحل البيزنطيين وفي هذا الجامع اقيمت فيه اول صلاة جماعه. كان هذا الجامع مبنى من الحجر. وكان له قبة ومئذنة داذرية ونمط هذا البناء يشبه البناء البيزنطي[١]

جامع السلمية :

وهو من الجوامع الشهيرة في ادرنة وقد بناه سنان واظهر وابدع عبقرياته في إقامة العتبة الضخمة كذلك أكثر من النوافذ والفتحات. وقد تم بناءه في عهد السلطان سليم الثامن بين سنتي ١٥٧٠ – ١٥٧٤ م، اوقيته لها اتساع قبه أيا صوفيا، ومقامه علي ثماني دعائم باثنتي عشر ضلعا.

كما اقام به شرفات عديدة فوق اعمدة تحيط به منصات. واكثر من فتح النوافذ لإزالة المظهر الاخير للضغط والثقل

٢– مسجد المحمدية :–

كان هذا المسجد شيده محمد الفاتح سنتي ١٤٦٣ م ١٤٦٩). (٨٦٧هـ ٨٧٣هـ) كان هذا المسجد من المساجد التي حضت بالاهتمام.

ومن مميزات بناءه انه تأثر ببنادر ابا صوفيا، اي انه امتاز بنظام القبة وانصاف القبة والتصميم والتنسيق وكما انه صدر المسجد بصحن كبير ذي فسقيفة ويدور فيه رواق ذو عقود وقباب[٢].

=

السته التاسعة –١٣٩٦ – ديوان الاوقاف بغداد . ص ٣٢ ص ٣٣ .

(١) محمد السيد المرجع السابق ص ٢٧٦ ؛ وره القعود : مرجع سبق ذكره : ص ٢٧ .

(٢) زكي محمد حسن مرجع سبق ذكره / ص ١٣٦.

(٣) جامع السليمانية– :

لعل هذا الجامع من أجمل العمائر العثمانية. لما ادخل فيه اروع الفنون وابداع البناء وجمال التصميم.

لقد شيد هذا الجامع في سنوات (١٥٥٠ – ١٥٥٦ م) وقد بناه سنان الذي يعد من اعظم المعمارين ولقد كان هناك مكان للوضوء في المسجد ولكن نقل الى خارج المسجد، كذلك بجانب المسجد اقيم المدارس والأبنية، وهذا ما يوضحه.

٤ – جامع السلطان احمد :–

لقد كان هذا الجامع من الجوامع الشهيرة وقد اطلق عليه الازرق او الاحمدية، وقد انشأه محمد اغا وقد زين بجوار هذا المسجد بالخزف الذي يشبه قشر السمك وهو يتألف من خطوط تلندي فتشبه القواقع.

وموقع هذا المسجد الى الجنوب من ايا صوفيا وله مرتفع يحيط به كما ان لهذا السور ابواب ثلاثة. كانت تلك الابواب واحد منها يؤدي الى صحن المسجد وأما الآخرين فإلى قاعة الصلاة.

والصحن يحيط به أربعة اروقة ذات عقود محمولة ولها تيجان / رخامية مقرصنات وفوقها نحو ثلاثين قبة صغيرة في وسط الصحن مضاءة سداسية تقوم على ستة اعمدة :– (١)

ولقد كان هذا الجامع متباين منسجم بين مآذنه وقباب وكان له مساحه داخلية واسعة وكان من اجمل واروع الملامح القبة الوسطى العظيمة وكانت تلك القبة تشبه آيا صوفيا الى حد كبير.

(١) زكي محمد حسن، المرجع السابق ص ١٣٨ .

كان من بين جهود المهندس العثماني سنان انه قام بإدخال عدة تغيرات هامة في هذا الجامع. كان هذا الجامع محاريبه متوازية الجدار القبلة والقبة المركزية لهذا الجامع يسندها اثنان من انصاف القباب كما في آبا صوفيا

لقد تأثر هذا الجامع بالمأثورات الفارسية والبيزنطية فيه، كان الفناء الجامع ثلاثة ابواب لها ثلاثة درجات من السلم للصعود والنزول. وانه مبلط بالرخام الابيض او ناعم سهل كالسجاد، وفوق شبابيك هذا لفناء من لكل جانب نصوص من القران منقوشة بالخيط الابيض على بلاطات القشاني الازرق[١]

كان الذي يميز هذا الجامع من الخارج مأذنته التي كانت من العلامات البارزة للجامع. واكبر الابواب التي تؤدي الى الصحن هو الذي يتوسط الجانب الغربي ويظهر فيه التأثر بالأساليب الفنية الايرانية، ولكن البابان الاخران فاصغر منه اما داخل المسجد مستطيل ويتوسطه فيه كبير. محمولة علي اربعة عقود مدببة تتكئ على اربعة اكتاف ضخمة تشبه الاعمدة في شكلها الاسطواني هذا وكل ركن من اركان المسجد

مغطى بقبة صغيرة. [٢] ،وايضاً للمسجد محراب وفيه هذه القبة اكبر من قبة آيا صوفيا.

ولم يقتصر جهود العثمانيين باهتماماتهم بالمساجد في البلاد التي فتحوها فقط. بل نشروا المساجد وولوها عانينهم حتى في الاقاليم الاسلامية التابع لهم وسوف نتحدث عن تلك المساجد التي أنشأها العثمانيون في الاقاليم العربية.

ففي بيروت اقيم جامع المجيدية، وقد اطلق هذا الجامع جامع المجيدية نسبة الى السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ – ١٨٦١ م) وضع السلطان على بابه

(١) برنادر لويس : استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية الدار السعودية للنشر والتوزيع ص ١٣٨ ؛ الشكل (٢)

(٢) زكي محمد حسن . المرجع السابق،ص٥٩.

القبلي عبارته التالية: " بسم الله الرحمن الرحيم – جامع المجيدية سنة ١١٨٧ هجرية وتجدد في عهد المغفور له السلطان عبد المجيد العثماني سنة ١٣٥٧ هـ (١٨٤١م) [١]

اما المساجد التي اقيمت في الجزائر في العهد العثمانيين فهي من فن العثمانيين وطراز حيم ومن هذه المساجد جامع بنسين في الجزائر العاصمة وجامع الالحواتين ومسجد كناشدة ومسجد صالح باي في كتابه.

اما في مصر برز ايضاً اهتمام العثمانيين بالمساجد وانشئت مساجد كثيرة اخذت في شكلها الطراز العثماني ونذكر من هذه المساجد مسجد واحد هو:-

مسجد محمد علي : -[٢]

وهذا المسجد من امثل المساجد التركية الذي قام بإنشائه محمد علي سنة ١٢٤٦هـ – ١٨٣٠ م) وقد تم بناءه على يد المهندس التركي يوسف بو شتاق اما تصميمه، فيشبه تصميم جامع السلطان احمد في استانبول.

والمسجد من الجهة العربية عبارة عن صحن مربع مساحته ٥٣ × ٥٤ متر محاطه بأربعة اروقة ذات عقود محمولة على اعمدة رخامية وفوقها قباب صغيرة مغطاه بالواح من الرصاص ومنقوش من الداخل[٣]

اما القبة فهي تقوم على ثمانية اعمدة رخامية وتضم هذه القبة قبة اخرى اصغر منها. وهي مصنوعة من الرخام ايضاً وعليها نقوش بارزة تمثل عناقيد العنب

(١) حسن خلاف، بيروت المردقة في العصر العثماني ١٩٨٧ . ص ٥٦ .

(٢) شكل رقم (٣) .

(٣) زكي محمد حسن . المرجع السابق . ص ١٣٩ .

اما في بلاد الحجاز فقد اهتم العثمانيين وسلاطينهم بتجديد الحرميين الشريفيين اهتماماً فائقاً.

كانت الكعبة المشرفة هي اول بيت للناس، وقبلة المسلمين في كل مكان فهو المكان الطاهر الذي بناه سيدنا ابراهيم وابنه اسماعيل " قال تعالى)أول بيت وضع للناس) [١]

ومن جانب جهود السلطان نذكر السلطان سليمان العثماني انه اجرى تجديد في المسجد الحرام في سنة ١٩٧٢ هـ وفيها جدد سطح الكعبة المشرفة وفرش الطابق وأهدى المسجد منبراً رخامياً مفخم بالمرمر وانشاء مناره عظيمة الارتفاع[٢]

وفي بداية عام (٩٧٩ هـ – ١٥٧١) رفع نظام المسجد الى السلطان العثماني سليم خان ان الرواق الواقع شرقي المسجد قد مال نحو المطاف وان قباب السقف الثالث منه ظهرت رؤوسها لذلك اصدر السلطان بتجديد بناء المسجد الحرام كله[٣]

وقد تم اعلان عن مساحة المسجد الحرام بعد هذه العمارة اما مأتم فيها فهو :

١ – إزالة الاعمدة الخشبية واستبدالها بأعمدة من الرخام والحجر بلغ عددها (٨٩٢) ثمان مئة واثنين وتسعين عمودا تتخلل كل ثلاث اعمده منها مربعة من الحجر.

٢ – قامت على هذه الاعمدة (٥٠٠) خمس مئة قبة بنسب على الطراز الاسلامي العثماني.

---

(١) سورة آل عمران آية ٩٦ .

(٢) سيد عبد المجيد بكر / مرجع سبق ذكره ص ٢٤ مكة المكرمة : ١٤١٠ ٨٩م العدد ٤٧٥ ص ٤٢ .

(٣) محمد عبدالله مليادي – توسعة المسجد الحرام عبر التاريخ المنهل، ص٣٤.

٣- أنفقت على هذه العمارة مئة الف دينار ذهب (١٠٠.٠٠٠) جنيه عثماني لا يدخل فيها قيمة الاخشاب التي حملت من مصر وقيمة الادوات المعمارية التي استخدمت في البناء.

٤- عدد اسطوانات الاعمدة، والدعائم بلغ ست مئة أسطوانة وخمس اسطوانات (٦٠٥) وعدد العقود ثمان مئة وواحد وثمانين (٨٨١) عقداً [١] .

٥ - كانت للمسجد الحرام ستة وعشرون باباً من فتحة واحدة وفتحتين وثلاث فتحات او باب واحد من خمس فتحات يخرج منها السعاه الى الصفا.

٦ - زخرفت القباب بزخارف مذهبة ومجموعة من الآيات القرآنية بخط جميل وزخرفات اسلامية غاية في الجمال والدقة.

٧- تعتبر العمارة العثمانية السابعة في سلسلة توسعات وعمارة المسجد الحرام حيث الشمولية ودون اخذ الترميمات والزيادات الصغيرة في الاحصار العددي[٢] وكانت اخر سلاطين العثمانيين الذي بذل المجهود في توسعة الحرم الشريف هو السلطان مراد خان. وكانت عمارة للكعبة المشرفة سنة ١٠٤٠ هي الاخيرة.

بنى اما عن المسجد النبوي. فهو ثاني المساجد في الاهمية بعد مكة المكرمة، فقد هذا المسجد الرسول صلى الله عليه وسلم اول قدومه الى المدينة المنورة. فله اهمية كبيرة في الاسلام في الفضل وفي المنزلة عند الله عز وجل، وعن فضل الصلاة فيه قال الرسول صلى الله عليه وسلم (الصلاة في مسجد هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد ولا المسجد الحرام) [٣].

(١) محمد ملياري : المرجع السابق، ص ٤٢ .

(٢) محمد ملياري : المرجع السابق، ص ٤٢ .

(٣) صحيح مسلم .

كانت اولى اعمال واصلاحات العثمانيين في المسجد النبوي على يد السلطان سليمان القانوني. ولم تكن العمارة كبيرة بل كانت بعض الترميمات في المسجد.

كانت او العمارة الرئيسية في عصر العثماني في عهد سليمان القانوني سنة ٩٤٧هـ – ١٥٤٠ م) تناولت باب الرحمة / وباب للنساء، وهدم الجدار الغربي واعيد بناؤه مع باب الرحمة واما الجدار الشرقي ففقد عملت فيه بعض الاصلاحات والترميمات من اسفله، وهدمت المنارة الشمالية الشرقية واقيمت مكانها المئذنة السليمانية، كما ارسل السلطان كل ما يلزم للبناء من الجمال والدواب والبنائين والحجازين والفنانين[١]

ومن اكبر العمارة التي اجريت للمسجد النبوي فكانت في عهد السلطان عبد المجيد الاول حيث شملت المسجد كل ماعدا الجزء الحجرة الشريف والمحاريب الثلاثة والمنبرة والمنارة الرئيسية قد استغرق فترة البناء والتعمير اثنتي عشر سنة. شكل[٢]

ذلكم هو عمارة الحرميين الشريفيين في العصر العثماني وبهذا يتضح لنا ما بذله سلاطين العثمانيين من جهود متواصلة في عمارة الحرميين الشريفيين والعناية بهما.

المدارس :-

١ – أهمية المدرسة في الإسلام :-

لقد كانت المساجد فى الاسلام يقام فيها حلقات للدروس لذلك كانت المدرسة في كان ذلك في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان مسجدة

(١) المرجع نفسة ص ١٥٨، ص ١٥٩ .

(٢) محمد ملياري : المرجع السابق، ص ٤٢ .

مكانا صلاة ولنشر اصول الدين... وكذلك لتعليم المسلمين القراءة والكتابة وهو بهذا تب تعلم الكبار هناك اماكن لتعليم الصغار الكتابة والقراءة والدين والحساب مشير المدرسة الأولى لنشر العلم وبذلك اصبحت المساجد في الاسلام دور للعلم إلى لحر وتحفيظ القرآن.

العلم. ذلك ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة. لقد اهتم الاسلام بالعلم واوصى بالتعلم – ولقد ذكر القرآن الكريم في سور عديدة

اما الى جانب المسجد والكتاتيب توجد معاهد عملية تضم مكتبات كبيرة تحتوى كتب وتراجم لمختلف الآداب والعلوم والفنون. ومن اماكن التعلم الأخرى قصور اناء فقد كانت قصور بنى امية السياقة في هذا الصدد وتطورت في زمن العباسيين كلمة مدرسة فقد اطلق الأول مدة على البناء المنفصل والمخصص لتعليم اصول الدين في مدينة نيسابور حيث ظهرت اول اربع مدارس في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري(١).

تعتبر المدارس اهم المستحدثات المعمارية التي التحف بها السلاجقة عالم الاسلام. والمدرسة هي المؤسسة التعليمية لنشر العلم ويرجع الفضل لله ثم لنظام الملك في نشر نظام المدرسة كمؤسسة حكومية(٢)

وقد قام نظام الملك ايضا المدارس في جميع مدن الشرق ومن هذه المدن بنيسابور رطوس وبغداد وغيرها، وكان الهدف من انتشار تلك المدارس هو نشر المذاهب الشافعي. وقد جاء الاهتمام ببناء المدارس وتأسيسها على يد اصحاب الوظائف الكبيرة كذلك أقيمت الاوقاف العديدة وذلك لكى تعطى نفقات واحتياج

(١) ابراهيم القعود : المرجع السابق ص ٤٨.

(٢) سعد زغلول عبد المجيد : المرجع السابق، ص ٤١٢ .

كل ما يتعلق بالطلبة من إقامة مأكل وملبس وكذلك لجلب امهر الاساتذة والمعلمين.

اما الاشراف على المدرسة فيتم من قبل المؤسسة الدولة والتدريس يكون فيها وقف المذاهب الذي أنشأت من اجله والعلوم التي تدرس فيها، والطلبة في هذه المدارس يجب أن يكونوا من الذين تعلموا الدراسة في الكتاتيب. اما الشرط اللازم في دخول هذه المدرسة هو اجتياز الامتحان الموجه من قبل الادارة.

إن جميع المدارس التي انشأت في بداية الامر كانت مخصصة لتدريس المذهب الشافعي مما دفع بالآخرين الى بناء مدارس لدراسة فقه المذاهب الأخرى ولهذا التنافس اثر بدوره على وحدة المسلمين وفسح المجال للنيل منهم.

لذلك نجد ان الخليفة العباسي المنتصر بالله عندما تسلم الخلافة بني مدرسته المشهورة باسم المذاهب الاربعة لغرض توحيد المسلمين في الداخل وتنظيم صفوفهم المجابهة الخطر المغولي[١]

هكذا انتشرت في الاسلام المدارس المستقلة عن المسجد واخذ طابعها الخاص ومميزاتها الخاصة.

مميزات المدارس في الإسلام :-

لقد اختلفت مميزات المدارس من عصر الى عصر حسب تطور ذلك العصر فقد كانت المدرسة في الاسلام مقرونه بالمسجد ولذلك تأخذ طراز المسجد في بنائها. لكنها اخذت شيئا فشيئاً تنفصل عن المسجد وتصبح مدرسة مستقلة.

(١) نوره العقود المرجع السابق، ص ٥٠ .

لذلك اصبح لها تصميمها وطرازها الخاص فالمدرسة تحتوى على:-

١- مساحة او أروقه الفناء واسع يعرف بالصحن تحيط به حجرات في الطابق الأسفل وغرفات في الطابق الأعلى وربما كانت بعض المدارس معلقة أي في الطابق الأعلى فقط.

٢- اغلب المدارس لها ورقة امام الحجرات او الغرفات وقد تكون هذه الاروقة مزخرفة مقرنصة بمختلف المقرنصات.

٣- اما مخططات الداخل في المدرسة تشابه الى حد كبير.

٤- غرف مخصصة لسكن الطلبة والاساتذة.

هـ -كذلك يوجد بالمدرسة مكان مخصص لقبر المؤسس.

كانت اهم مميزات المدارس في ان تخطيطها يسع تدريس المذاهب الاربعة. فهي ذات صحن مركزي مستطيل ديوان عرضة ٦)سته)أمتار في ضلع القبلة الضيق وبها فاعتان للتدريس وغرف لسكن الطلاب.

كذلك من مميزات المدارس والدواوين والقباب التي أبدع فيها البناؤون.

وايضاً امتازت المدارس بالزخارف والرسوم الجميلة وغيرها من فن العمارة.

لقد اخذ العثمانيين وسلاطينهم بالاهتمام بالمدارس وتطويرها في كل عصر.

كانت المدارس نقطة انطلاق فعالة لتطوير المجتمع العثماني فالعلم ووضع تحته إشراف الدولة وفتح مجالات واسعة و آفاق جديدة للتطوير والتحسين.

كان تخطيط المدارس في العهد العثماني بشكل عام، هو النظام الذي انتشر فيما بعد في اغلب المناطق الى خضعت لهم عبارة عن شكل إما مربع او مستطيل واحيانا مثقف يتوسطه صحن إما مكشوف ارم سقوفا يفيه تحتوى على ايوان واحد وتسمى der shan أي قاعة للمحاضرات ويرجع السبب في

الاختصار على ايوان واحد هو ان العثمانيين لم يسمحوا الا بتدريس فقه مذهب واحد من المذاهب الاربعة وهو المذهب الحنفي مذهب الدولة الرسمي(١).

كانت موضوعات الدراسة في تلك المدارس الابتدائية يتألف من عدد من المواد واهمها (الف، بار) القرآن الكريم التجويد، علم الحال، تعلم الكتابة، مبادي الحساب بالمختصر في التاريخ العثماني(٢)

اما التعليم فيكون في المرحلة الابتدائية مجاناً والزاماً والتعليم مقسم الى درجات ثلاثة وتكون على النحو التالي.

١ – المرحلة الابتدائية)مكاتب الصبيان(ومدتها أربع سنوات.

٢ – المرحلة المتوسطة)المكاتب الرشيدية(ومدتها ثلاثة سنوات.

٣– المرحلة الثانوية)المكاتب الاعدادية(ومدتها أربع سنوات.

كانت الاهداف التي ترمى اليها تلك المدارس في اعداد وتربية ابناء البلد وذلك اهتمت الدولة العثمانية بالتعليم وخاصة التعليم الديني.

لعبت المدارس الدينية وخاصة في بغداد والنجف والموصل دوراً كبيراً في الحفاظ على اللغة العربية والتراث الإسلامي. ولقد تأثر النظام التعليمي العثماني نظام التعليم الفرنسي. ولعل أبرز القوانين الفرنسية التي استند اليها نظام التعليم العثماني قانون التعليم الابتدائي لسنة ١٨٣٣(٣)

وكان اول عثماني على العراق يعمل على تحديد بعض جوانب الحياة في البلاد ومنها التعلم مدحت باشا. وكانت المدارس فى عهده قليلة.

(١) نوره القعود – المرجع السابق، ص ٥٣ .

(٢) ابراهيم خليل احمد – تطوير التعليم الوطني في العراق، ص ٢٤.

(٣) ابراهيم خليل احمد، المرجع السابق، ص ٢٨ – ٣٦ .

لقد كانت اول مدرسة أنشاءها مدحت باشا في بغداد المدرسة الراشدية العسكرية اذ كانت مدة الدراسة فيها اربع سنوات. وكان معظم المدرسين من الضباط الاتراك[١].

وكان ابرز ما يميزها السياسة التعليمية العثمانية خلال العقد الذي هو حرصها الشديد على تطور المدارس الراشدية ومختصة يبدأ سنة ١٨٩٠ بعد ظهور الحاجة الى خرجيها في الوظائف الحكومية[٢].

اما عن بوابات التعليم الرسمي الحديث في الدولة العثمانية ذلك حين انشاء السلطان سليم الثالث عدد من المدارس وكانت هذه المدارس يدرس فيها عدد من المعلمين والأجانب وتدرس اللغة الفرنسية والعلوم الحديثة[٣].هكذا أن المدارس والتعليم نال قسطا غافرا من اهتمام المصلحين وكذلك رجال الدولة في العهد العثماني.

-أهم المدارس التي شيدت في العصر العثماني :-

لقد انتشرت مدارس كثيره في العهد العثماني كانت دليلاً على التقدم والازدهار الذي وصل اليه العثمانيون.

كان من أهم المدارس في ذلك العصر هي:

١- مدرسة سليمان باشا:-

كانت تلك المدرسة من أقدم المدارس التي شيدت فى العصر العثماني كان بنائها سنة ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م.

(١) المرجع نفسه .

(٢) ابراهيم خليل احمد، المرجع السابق،ص ٤٤ .

(٣) ابراهيم خليل احمد،المرجع السابق،ص ٤٤ .

كانت تلك المدرسة على شكل حرف (U) وتتكون من عدة قباب منها قبة كبيرة، فوق حجرة الدراسة المغلقة ترتكز هذه القبه على مثلثات كرويه[١].

وكان مما يميز تلك المدرسة هو صحن له ثلاث جوانب وله ايضاً ضلعين احداهما شرقي والاخر غربي وكذلك يوجد بالمدرسة قاعة للدرس من أسفل المبنى ويوجد في وسط المدرسة نافورة للمياه.

– مدرسة محمد الثاني « محمد الفاتح :–

لقد أنشئت هذه المدرسة في مدينة استانبول وهي من أولى المدارس التي تم أنشاؤها بأمر من محمد الثاني ولم تكن المدرسة هي البناء الوحيد الذي أمر بناؤه ذلك السلطان بل أمر أيضاً ببناء المساجد.

أما عن تخطيط المدرسة فاتبع تخطيط المدارس في بروسه.

– مدرسة بايزيد الثاني :

لقد أنشأها بايزيد الثاني في مدينته أدرنه وهي عباره عن صحن مربع محاط بخلاوي في ثلاثة اضلاع ولها قاعدة تعطيها قبه وتوجد ايضاً بها نافورة في الخلاوي.

وهناك أيضاً مجموعات عديدة من المدارس التي أنشأت في العصر العثماني وعلى يد سلاطينهم أو تحت أشرافهم.

المساكن – الأسيلة – الحمامات – الخانات.

- **المساكن :–**

أن قضية بناء المسجد وتطويره حظيت باهتمام الانسان في كل زمان ومكان وكان الهدف من ذلك هو توفير الامن والراحة والاستقرار في هذا البيت بالنسبة للإنسان فهو يجد الرفاهية والجمال[٢]

(١) نوره القعود . مرجع سبق ذكره،ص٥٤ .

(٢) أحمد موسي – المرجع السابق،ص ١٦٧.

لذلك اهتم العثمانيون بعمارة المساكن والقصور العظيمة والأبنية الفخمة الجميلة كل الاهتمام، وكذلك أهتموا بمظهر البناء من الداخل والخارج.

كانت دور السكن العثمانية تقام عادة من طبقات منحدره وهذه المساكن تشتمل أحياناً على حجرات للاستقبال وتشتمل ايضاً غرف للحريم وكانت الجدران بها خزانات ومواقد فريده أما عن المظهر الخارجي للبيت بسيط لدرجة مسرفه في التواضع بالمقارنة بما في الداخل من الروعة والجمال فالجدران خاليه من الفتحات وأما الجدران مبنيه بالحجر الغشيم في اجزائها السفلى وابواب هذه البيوت مفتوحه على الشارع ويأتي في ركن ذلك واحد من الجدران الخارجية ثم يؤدى إلى دهليز ودركاه كي لا يفتح على الصحن مباشرة محافظة على الخصوصية وحرية السكان(١)

وتتوزع حول الصحن الوحدات السكنية على جهاته الاربعة ففي احدى الجهات تجد الايوان وهو كغرفة واسعة مفتوحة على الصحن قنطرة من الحجارة الملونة أو المزخرفة أو محاطه من داخله بمصطبة للجلوس أو الاستحمام. وفي جانب آخر من البيت يوجد بالمطبخ وأحواض للدواب ويوجد للبيوت أيضاً الحمامات متكاملة(٢).

أما عن القصور فهي تختلف في تفاصيلها عن تلك المنازل ولكن من ناحية الشكل فيها تختلف كثيراً لأنها استخدمت فيها مواد بنائية متينة، كانت هذه القصور تعرف (بالسرايا) كانت السرايا القديمة يفصلها عن المدينة سور مبنى بحجر النحت به أبواج وبوابات.

(١) ابراهيم ابراهيم عناني،المرجع السابق، ص ٥٦ .

(٢) ابراهيم عناني،المرجع السابق،ص ٨٥ .

والسرايا التي اقيمت باستانبول كان لها في الاصل نفس النظام وهو لها ثلاثة افنية مختلفة، لا في القرنين السادس عشر والسابع عشر جواست اخرى منها بغداد توشوك، سنة ١٦٣٩ وبها حجرات صغيره والاركان وبه حدائق واشجار غايه في الروعة[١].

وكان أهم شيء تميزت به المساكن والقصور العثمانية هي الزخرفة في فن العمارة. وكذلك استخدمت الفسيفساء الزخرفية في تجميل جدار المساكن، وقد تطور زخرف البلطان نتيجة لانتشار صناعة القشاني على يد سليم الاول.

كذلك استعمل الحفر والخرط في العمائر المدنية بصوره جوهريه، واستخدم الزجاج ايضاً في النوافذ.

ومن القصور الجميلة الرائعة التي شيدت في العهد العثماني قصر الطيارة الكيلاني وقد بناه الشيخ ياسمين الكيلاني عام (١١٢٨) – ١٧١٦م) وما تزال زخارفه ونقوشه ساحره في معالمها تسر من نظر اليها وقد كان ذلك القصر لاستقبال الضيوف ويتألف من عدة أقسام ابرزها الجناح الشمال حيث قاعة استقبال كبري وغرفة طعام وغرفة نوم ورواق امامي أما أبرز المعالم المعمارية في هذا القصر فهي الاقواس بأنواعها بالأعمدة الرخامية والتيجان والقاساني والرخام المجزع والزخارف الخطية والنباتية [٢]

– الخانات:–

الخانات هي أماكن شبيهة بالفنادق اليوم وهي تستخدم للراحة المسافر وسكن لهم في فترة معينه وقد اقيم ذلك مكان مخصص للدواب في هذه الخانات.

(١) احمد موسى،المرجع السابق، ص ١٦٨.

(٢) وليد كنياز،حماة مدينة النواعير،مجلة الفصيل،العدد (٢٦) – شعبان ١٣٩٩هـ – يوليو ١٩٧٩م الثالثه،ص ٢٢ .

كانت الخانات في العهد العثماني لم تتبع الاسلوب السلجوقي بل تطورت من الخانات المملوكية مكان قوامها صحن كبير يحيط به الاروقة ذات عقود ونظم قاعات في عدة طبقات وكانت قاعات الطبقات العليا فكانت للسكن[١]

ومن الأمثلة على الخانات في العهد العثماني نذكر منها :-

خان رستم باشا :-

الذي يعود تاريخ بنائه إلى عام ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م وقد أمر ببنيانه رستم باشا في زمن السلطان سليم الأول العثماني وقد عرف هذا الخان بخان العسكر حيث اتخذ مقراً للجنود الخيالة ويمناز بمدخله الواسع وطراز بنائه الخاص وله باب كبير فيه كوه صغيره تسمى بالخوخه، وهي بويب لا يسمح بدخول الاشخاص الا يصوبه وينفتح الباب الكبير على بوابة واسعة تطل عليها من الجهتين عدة غرف للبواب والحرس والانتظار[٢].

ولقد عرفت بيروت العديد من هذه الخاناتفي هذه العصور نذكر منها :-

١ – خان انطون بك الذي اقيم في غربي مرحا بيروت بحيث ميناء القمح.

٢– خان البربير، ومكانه بالقرب من جمرك بيروت بمحاذات الميناء.

٣–خان الحرير : ويقع في سوق البارزكان بالقرب من ميدان الحرير وتجارة الاقمشة.

كذلك من الخانات ايضاً خان ابيك في بروسه ومنها خانات في استانبول ومنها خان أسعد باشا في دمشق.

(١) زكي محمد حسن،المرجع السابق،ص ١٤٠.

(٢) حسان خلاف،المرجع السابق،ص ٩٦.

-الحمامات:-

وقد انتشرت بصوره واسعه وهي مؤلفه من ثلاث اقسام اليواني والوسطاني والجوانبي.

كانت الحمامات مشتقه في تخطيطها من الحمامات الكلاسيكية وأعظم تلك الحمامات قايلجه في بروسه ويرجع اهدفها إلى القرن الثامن الهجري (١٤م) [١]

كانت تلك الحمامات مرتبطة بالمعتقدات الدينية الخاصة بالطهارة عند اقامة الصلاة لهذا كانت الحمامات تقام قرب المساجد حتى يتمكن المسلم من التطهر ومن ثم الوضوء.

ولقد شهدت بيروت العثمانية على سبيل المثال الحمامات الخاصة بالرجال والحمامات الخاصة بالنساء وقد يخصص الحمام الواحد للرجال والنساء لكن في أوقات متباعدة ومختلفة واحياناً تخصص بعض الايام من الاسبوع للنساء.

ومن الحمامات التي عرفت في بيروت العثمانية :

٢ – حمام السقاء المعروف بالحمام الصغيرز وهو في باطن بيروت قرب زاوية الشيخ

١ – حمام الامير فخر الدين المعني في باطن بيروت.

محمد المجذوب الملاصقة للبرلمان اللبناني.

٣– حمام القيشاني وهو من الحمامات العامة في باطن بيروت ايضاً

٤– حمام زهرة سوريا[٢]

(١) زكي محمد حسن المرجع السابق ص ١٤٠ .

(٢) حسن حلاف المرجع السابق ص ٩٤ .

وايضاً هناك حمامات أصبحت في كثير من المدن في العهد العثماني من هذه المدن حماة.

وتضم حماة عدة حمامات أثرية قديمة من ابرزها حمام الدرويشيه وحمام الدرويشة وحمام السلطان وحمام المؤيديه وفيها جميعاً نرى النقوش البديعة والقباب العالية المثقبة للدخول النور والرخام الملون(١)

وكانت هناك حمامات للإيجار ايضاً وكانت بأسعار مرتفعة وخاصة حمام السرايا.

الأسبلة :-

ومن العمائر المدنية ايضاً التي اهتم بها العثمانيون وهي الأسبلة التي يرعوا في بناءها.

كانت الاسبلة على هيئة أبنية رشيقة غنية بالزخرفة وفي جوانبها تضليعلات ومجاديف ونقوش ومقترحات وزخارف بارزة ومن أبدع تلك الأسبلة ما شيده السلطان أحمد الثالث في بعض أحياء استانبول(٢).

لقد كانت الأسبلة على اشكال منها النمط المحلي والأسبلة ذات الشباك الواحد ومنها ذات الشباكين وايضاً الثلاثة شبابيك.

أما عن مداخل الأسبلة العثمانية فهناك المداخل البسيطة والمداخل المعبرة المقنصه وايضاً المداخل المعقودة.

كانت هذه الأسبلة تزين بالزخارف والكتابات ومن هذه الزخارف الهندسية والزخارف النباتية وكذلك تزين البلاطات بالخزف.

(١) وليد فتياز، المرجع السابق، ص٤٩.

(٢) زكي محمد حسن المرجع السابق ص ٩٤ .

وقد تعددت الأسبلة في العهد العثماني فمنها :-

- سبل خسر باشا. ٩٤٢هـ / ١٥٣٥ م "
- سبل تغري بردي. ١٠ هـ / ١٦ م "
- سبل الامير محمد. ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ "
- سبل مصطفي سنان. ١٠١٤٠هـ / ١٦٣٠م "
- سبل السلطان محمود. ١١٦٤ / ١٧٥ م[١].

(١) محمود حامد الحسيني الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة سنه ١٥١٧ – ١٧٩٨ ص ٥٦٨.

الخاتمة

شهدت العمارة الإسلامية في العهد العثماني تطورًا فريدًا يجمع بين الإبداع الفني والهندسي، حيث تأثرت بالأنماط المعمارية السابقة وأضافت إليها طابعًا خاصًا يميزها عن غيرها. من خلال المساجد الكبرى، والقصور الفخمة، والمجمعات الدينية، استطاع العثمانيون ترك بصمة خالدة تعكس مدى ازدهارهم الثقافي والحضاري. ولا تزال آثارهم المعمارية شاهدة على براعتهم في المزج بين الجمال والوظيفة، مما يجعل العمارة العثمانية إحدى أهم الفترات في تاريخ الفن الإسلامي.

لقد كان للعثمانيين دور بارز في الحفاظ على الهوية الإسلامية من خلال معمارهم المتميز، الذي امتد تأثيره ليشمل العديد من المناطق خارج حدود الإمبراطورية، مثل العالم العربي وبلاد البلقان والهند، حيث تم تبني بعض العناصر العثمانية في تصاميم المساجد والمؤسسات الدينية. كما أن تأثر العمارة العثمانية بالطرز البيزنطية والسلاجقة يعكس قدرتها على التكيف والابتكار، مما أسهم في خلق نمط معماري متفرد.

ورغم مرور الزمن، لا تزال العمارة العثمانية تُلهم المصممين المعماريين في العصر الحديث، حيث نرى العديد من المباني الإسلامية اليوم تستلهم عناصرها من الطراز العثماني، سواء من حيث الزخرفة أو استخدام القباب والمآذن أو تخطيط المساجد والمجمعات السكنية. إن دراسة العمارة العثمانية لا تعكس فقط ماضيًا مجيدًا، بل تساهم أيضًا في فهم كيف يمكن للتاريخ أن يكون عنصرًا حيويًا في تشكيل مستقبل العمارة الإسلامية.

لذلك، فإن هذا البحث لا يقتصر فقط على توثيق المعالم العثمانية، بل يسهم أيضًا في إلقاء الضوء على أهمية الحفاظ على هذا التراث، وإبراز دوره في تشكيل الهوية الإسلامية والعالمية. ومن هنا، يمكن توجيه المزيد من الجهود البحثية لدراسة تأثير العمارة العثمانية على الأنماط المعمارية الحديثة، واستكشاف سبل دمج عناصرها في العمارة المعاصرة للحفاظ على استمرارية هذا الفن العريق.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر :-

أولاً: القرآن الكريم والسنة المطهرة

١- القرآن الكريم

٢- صحيح مسلم

ثانياً: المراجع- :

- إبراهيم خليل أحمد – تطور التعليم الوطني في العراق. منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة.
- أحمد موسى – فن الإسلام. صادر بيروت.
- إسماعيل أحمد ياغي – الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث.
- الآثار والفنون الإسلامية – عبد الله عطية.
- العمارة العثمانية في مصر: دراسة في الأصول المعمارية التركية والتأثيرات المحلية المصرية – مجدي علوان.
- العمارة في الحضارة الإسلامية – عبد القادر الريحاوي.
- برنارد لويس – استانبول، حضارة الخلافة الإسلامية. الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.
- حسن حلاق – بيروت المحرمة في العصر العثماني. ١٩٨٧.
- زكي محمد حسن – فنون الإسلام. دار الفكر.
- سعد زغلول عبد الحميد – العمارة والفنون في دولة الإسلام. الإسكندرية.
- سيد عبد الحميد بكر – أشهر المساجد في الإسلام. مكة المكرمة، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
- نور الرفاعي – تاريخ الفن عند العرب والمسلمين. دار الفكر، دمشق، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

• نـورة إبـراهيم العقـود – العمـارة الإسـلامية فـي العهـد العثمـاني. ١٤٠٢ – ١٤٠٣هـ.
• محمـد السـيد الوكيـل – المسـجد النبـوي عبـر التـاريخ. دار المجتمـع للنشـر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م.
• محمد حامد الحسين – الأسبلة العثمانية الحديثة في القاهرة (١٥١٧–١٧٩٨).

ثالثاً: الدوريات :–

• مجلة الفصيل – العدد ٢٦ – ١٣٩٩ هـ.
• مجلة المنهل – العدد ٤٧٥ – ١٤١٠ هـ.
• مجلة المنهل – العدد ٥١٩ – ١٤١٥ هـ.

رابعاً: الرسائل العلمية :–

• إيمـان إسماعيل علـي – الحمامـات العامـة فـي مدينـة إسـطنبول خـلال العصـر العثماني. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أسيوط.
• أميرة عماد السباعي – الجامع المدرسة في إسطنبول خلال النصف الثاني من القرن ١٠هـ/١٦م. رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة.
• أحمـد زكـي – المنشـآت العثمانيـة الدينيـة فـي أعمـال المهنـدس سـنان. رسـالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
• دعاء صلاح سعد خالد – عمارة الأسبلة العثمانية الباقية بمدينة إسطنبول من أواخر القرن ١٠هـ/١٦م. رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة.
• شـريف يوسـف – عصـامه الدولـة العثمانيـة الأولـى. رسـالة ماجسـتير، ديـوان الأوقاف في بغداد.
• فاروق بيلجي – أوقاف النساء في مدينة إسطنبول في النصف الثاني من القرن السادس عشر.
• محمـد أحمـد بهـاء الـدين عـوض – المنشـآت التجاريـة العثمانيـة الباقيـة بمدينـة إسطنبول. رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة.

• عمائر المرأة الدينية بمدينة إسطنبول في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أسيوط.

رابعًا: المراجع الأجنبية :-

• Akurgal, Ekrem. The Art and Architecture of Turkey.
• Freely, John. A History of Ottoman Architecture.
• Goodwin, Godfrey. A History of Ottoman Architecture.
• Kuran, Abdullah. Sinan: The Grand Old Master of Ottoman Architecture.
• Sozen, Metin. Arts in the Age of Sinan.
• Unsal, Behcet. Turkish Islamic Architecture in Seljuk and Ottoman Times.

خامساً : الصور والاشكال :ـ

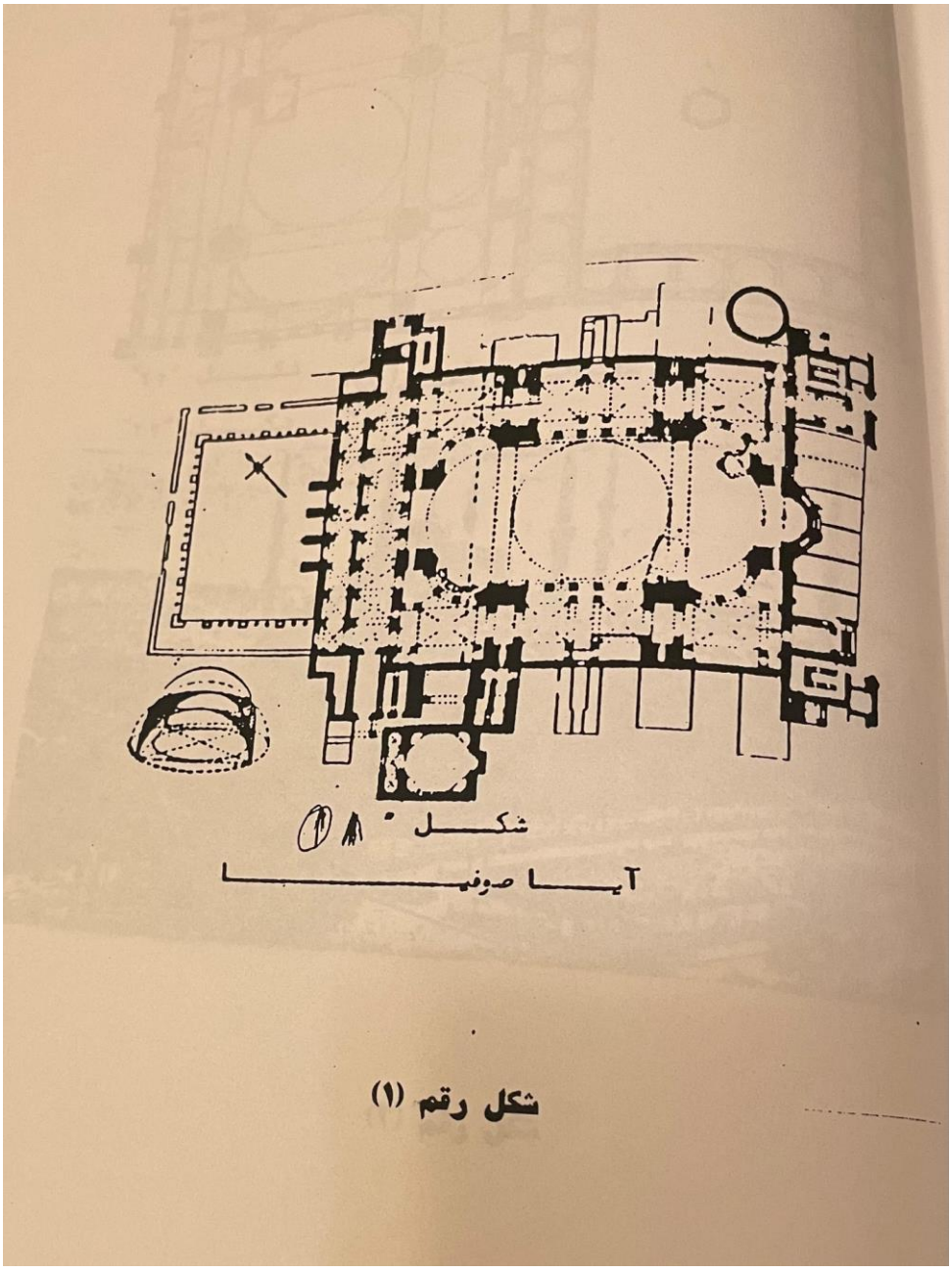

شكل رقم (١)

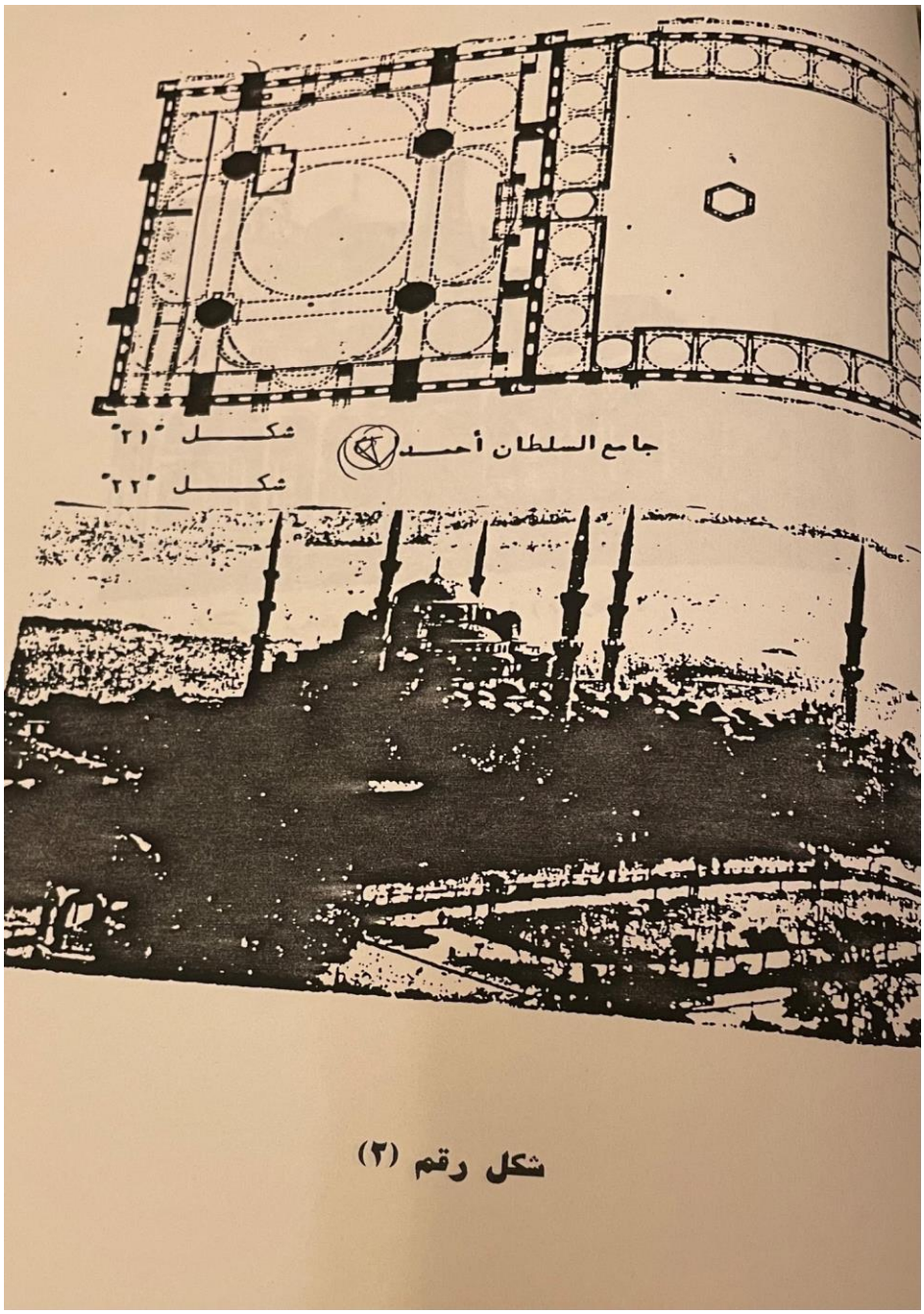

شكل رقم (٢)

(شكل ٩٠) فى صحن مسجد محمد على بالقاهرة شكل رقم ٣

شكل رقم (٣)